

دور التوجه الابتكاري في خلق مزايا تنافسية مستدامة: دراسة ميدانية

حسن، فاروق أحمد محمد، أحمد، نجلاء حسن جمعة، وعوض، إنجي أحمد. (٢٠٢٣). دور التوجه الابتكاري في خلق مزايا تنافسية مستدامة: دراسة ميدانية. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، مج ١٤، ع ٣٤، ٢٥٦ - ٢٧٨. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1444517>

Prepared by

مشاعل الدباس



نقطة قوة واضحة في هذه الدراسة تتمثل في عرض النتائج من خلال جداول تحليل العامل التوكيدي CFA ورسوم توضيحية مستخرجة من برنامج AMOS، إضافة إلى وصف إحصائي باستخدام برنامج SPSS، وهو ما يُظهر تنظيمًا منهجيًا عاليًا في التعامل مع البيانات الكمية.

ويُلاحظ وجود ميل إلى السرد الإحصائي المباشر، حيث تُعرض المعاملات والقيم الدلالية (مثل معاملات الاتساق الداخلي والملاءمة) دون تفسير كافٍ للنتائج بلغة مفهومة غير إحصائية أو ربطها العملي بسلوك المنظمات قيد الدراسة (كوكاكولا وبيبسي). فمثلاً، ورد أن جميع أبعاد التوجه الابتكاري لها دلالة إحصائية عالية على أبعاد الميزة التنافسية، لكن لم يتم شرح ما تعنيه هذه العلاقات في السياق التشغيلي أو الاستراتيجي.

لم يُوضح كيف تعكس هذه النتائج الإجابة على أسئلة البحث أو فرضياته بشكل صريح، رغم أن بعض الفرضيات تم تأكيدها ضمنياً بنتائج التحليل..

الدراسة تتضمن عرضاً للأدبيات التي تناولت مفاهيم التوجه الابتكاري والميزة التنافسية، وتُظهر وعياً نظرياً جيداً. ومع ذلك، في قسم النتائج، يغيب الربط المقارن الصريح بين النتائج الحالية والدراسات السابقة.

لم يتم بيان ما إذا كانت علاقة بُعد "النية الاستراتيجية" بالميزة التنافسية في هذه الدراسة تتفق أو تختلف مع دراسات مثل Pisicchio (2020) أو Gallego-Álvarez (2020)، رغم أن تلك الدراسات وردت في الإطار النظري.

هذا الافتقار للربط يُضعف التكامل بين الجانب الميداني والنظري، ويجعل القارئ غير قادر على تقييم مدى أصالة النتائج أو إسهامها النظري.

التحليل الإحصائي يغطي الفرضيات بشكل كامل، ويشمل استخدام أساليب متقدمة مثل CFA و AMOS وتحليل الاتساق الداخلي ومعاملات الملاءمة، ما يُعد نقطة قوة كبيرة، ولكن من الناحية النوعية، يغيب تحليل النتائج غير المتوقعة أو النتائج السلبية (non-significant)، وهي عادة مهمة لفهم محدوديات النموذج أو تفسير ديناميكيات الظاهرة.

لم يتم التعليق على الفرضيات التي رُفِضت - إن وُجدت - أو تحليل أسباب قوة/ضعف العلاقة بين متغيرات محددة، كما لم يتم مناقشة تأثير الخصائص الديموغرافية (مثل السن أو النوع أو المستوى التعليمي) في النتائج بشكل نوعي، رغم ذكرها كمتغيرات مؤثرة في التصميم البحثي.

النتائج تُظهر درجة عالية من الاتساق الإحصائي: تم إثبات ملائمة النموذج عبر مؤشرات مثل $GFI = 0.928$ ، و $CFI = 0.953$ ، وهذه القيم تُشير إلى نموذج جيد التكيف مع البيانات.

كما أن معاملات الثبات والصدق التمييزي (discriminant validity) تم قياسها وأثبتت موثوقية عالية، مما يعزز من مصداقية النتائج الكمية.

لم تتم الإشارة إلى مدى توافق هذه النتائج مع أدوات القياس المستخدمة، خصوصًا في ضوء أن الاستبانة طُبقت على فئتين مختلفتين (المديرين والعملاء)، ما قد يستدعي استقصاء الاتساق بين الاستجابات داخل كل فئة وبين الفئتين..

تعاني التوصيات في هذه الدراسة من ضعف في مستوى الربط المباشر والواضح مع النتائج الإحصائية المستخلصة. فعلى الرغم من أن الباحث توصل إلى وجود علاقات دالة إحصائية بين أبعاد التوجه الابتكاري وأبعاد الميزة التنافسية المستدامة، فإن التوصيات لم تُصاغ بطريقة تعكس هذه العلاقات بشكل صريح.

لم يوضح الباحث على سبيل المثال كيف ينبغي أن تترجم نتائج تأثير "النية الاستراتيجية" أو "بيئة العمل المحفزة على الابتكار" إلى تدخلات تنظيمية محددة.

كما أن بعض التوصيات جاءت بصيغة عامة أو إنشائية، مثل "ضرورة تعزيز ثقافة الابتكار"، دون الإشارة إلى النتائج التي استدعت هذه الدعوة. هذا الغياب للارتباط الدقيق بين النتيجة والتوصية يُعدّ خللاً منهجياً يقلل من قوة التوصيات

علمياً وتطبيقياً.

من أبرز المآخذ على التوصيات أيضاً هو ضعف قابليتها للتطبيق العملي ضمن سياق الدراسة. لم يقدم الباحث خطوات تنفيذية واضحة، أو يحدد الجهات المسؤولة عن كل توصية، أو الموارد التنظيمية المطلوبة لتفعيلها. فمثلاً حين يدعو إلى "إشراك الموظفين في صناعة القرار الابتكاري"، لم يُرفق هذه الدعوة بمقترح آلية محددة أو خطة مرحلية لتحقيق ذلك.

كما لم يُراعِ الباحث طبيعة الهيكل التنظيمي أو الثقافة المؤسسية السائدة في شركات المشروبات الغازية المعنية بالدراسة، والتي قد تكون موجهة نحو الأداء الربحي قصير الأمد، ما يُصعّب تنفيذ بعض التوصيات المثالية. إن غياب هذه الاعتبارات يُفرغ التوصيات من مضمونها التنفيذي، ويجعلها تبدو كمجرد أمنيات لا خطط قابلة للتحقيق.

جاءت التوصيات في الدراسة دون أي ترتيب منطقي من حيث الأولوية أو الأهمية أو المدى الزمني للتنفيذ. لم يُبيّن الباحث ما إذا كانت بعض التوصيات تُعدّ مدخلاً ضرورياً لتفعيل غيرها، أو ما إذا كانت هناك توصيات قصيرة الأمد يجب البدء بها لتوفير الأرضية لتنفيذ توصيات متوسطة أو طويلة الأمد.

هذا النقص في الهيكلية يُربك القارئ ويجعل من الصعب اعتماد التوصيات كخريطة طريق عملية قابلة للتنفيذ المرحلي.

على سبيل المثال، توصية مثل "تفعيل آليات الابتكار المفتوح مع العملاء" تتطلب أولاً وجود بيئة عمل مرنة ومحفزة على التجريب، لكن هذا التسلسل لم يُراعَ في التقديم.

تفتقر التوصيات في مجملها إلى البعد الابتكاري الذي يُفترض أن يكون متسقًا مع عنوان الدراسة ومضمونها النظري. لم يقترح الباحث أي حلول جديدة أو نماذج تطبيقية مستحدثة يمكن أن تستفيد منها الشركات لتعزيز توجهها الابتكاري. كذلك، لم يتم تضمين أدوات تقنية أو رقمية معاصرة تدعم تنفيذ التوصيات في بيئة أعمال ديناميكية. وكان من الممكن اقتراح تبني نماذج حوكمة الابتكار، أو استحداث وحدات داخلية للبحث والتطوير التشاركي، أو تصميم إطار لقياس جاهزية المؤسسات للابتكار، استنادًا إلى نتائج التحليل الإحصائي، ولكن غياب هذا البُعد جعل التوصيات تبدو تقليدية ومكررة، دون قيمة مضافة تميزها علميًا أو تطبيقياً.

تكشف القراءة النقدية لنتائج وتوصيات الدراسة عن تفاوت واضح بين قوة التحليل الكمي الدقيق وبين مستوى التفسير النظري والتوصيات التطبيقية.

فقد تميزت نتائج الدراسة بوضوح العرض ودقة التقديم الإحصائي، مستندة إلى نماذج تحليل متقدمة

عكست موثوقية أدوات القياس وسلامة التصميم المنهجي، إلا أن هذا التميز لم يمتد بشكل كافٍ إلى التحليل التفسيري، حيث غاب الربط المتين بين

الأرقام والمعاني، كما لم تُفصّل دلالات العلاقات الإحصائية في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.

وجاءت التوصيات دون ارتباط دقيق بالنتائج، ودون صياغة تنفيذية تُراعي خصوصية البيئة التطبيقية للمؤسسات المدروسة، وافتقرت التوصيات إلى

الترتيب المرحلي أو التمييز بين ما هو استراتيجي وما هو تشغيلي، كما غاب عنها الطابع الابتكاري الذي يُفترض أن يميز دراسة تُعنى بالتوجه

الابتكاري في أصله.

إن القيمة العلمية لأي دراسة لا تُقاس فقط بما تقدمه من نتائج رقمية دقيقة، بل بمدى قدرتها على تحويل تلك النتائج إلى معرفة تطبيقية قابلة للتنفيذ،

ومُثرية للحقل النظري في آنٍ معاً.



Thank You